النشاط الثقافي في الغرب

انكلترا

قضية ((لوليتا))

تشغل قضية ((لوليتا)) في هذه الايام الراي العام البريطاني كلـه . ومعلوم ان ((لوليتا)) هو عنوان رواية للكاتب الروسي فلاديمير نوبوكوف المقيم في الولايات المتحدة . وكانت هذه الرواية اروج كتاب صدر فـي اميركا بالعام الماضي وبيعت منه ملايين النسخ . وهو يروي قصة علاقـة غرامية بين رجل في الخمسين من عمره وفتاة صغيرة لا تتجاوز الحادية عشرة ، وقد وصف الكتاب بانه ماجن داعر ومنع تداوله في كثير مـن بلدان العالم .

وقد عرضت حقوق طبع الكتاب على عدة ناشرين في انكلترا ، فترددوا جميعا في قبول نشره لان القانون صارم فيما يخص الكتب المكشوفة ، ومن الممكن لناشر يخالف هذا القانون ان يفضي الى السجن .

ولكن دار ((ويدانفلت)) قررت اخيرا ان تخوض المغامرة ، فاعلنـت عن نشر الكتاب قريبا دون ان تحدد الموعد الدقيق . وهنا ثارت ضجة كبيرة في الصحف ، لعلها اكبر ضجة ادبية ثارت في بريطانيا منذسنوات. وقد وافق معظم النقاد على وجهة النظر الاميركية المؤيدة لنشر الكتاب ولكن عددا من النقاد قاموا بحملة عنيفة في بعض الصحف واجمعوا على ان الكتاب ليس الا رواية فاجرة .

وليس هناك من يعرف رد الفعل الحكومي ، وان كان يخشى ان يضطر وزير الداخلية ، بتلر ، الى ملاحقة دار ((ويدانفلت)) تحت ضغط الطبقة المحافظة في انكلترا . وقد وصفت جريدة ((الصنداي اكسبرس))الكتاب بانه قطعة من ادعرالقطع الادبية واكثرها فجورا)) وقال كنفسلي مارتن مدير مجلة ((نيوستيتسمان)) ، ((قلت لنفسي حين فرغت من قراءة ((لوليتا)) : لو كنت جورج ويدانفلت لما نشرت الكتاب)) .. ولعل اطرف نبا في هذا الموضوع جاء من مدينة بورجوازية صغيرة اسمها ((تانبريدج ويلز))من مقاطعة ((كانت)) . فقد اعلن مدير المكتبة البلدية في هذهالمدينة بان رواية ((لوليتا)) موجودة في مكتبته منذ سنتين ، وان الاقبال على قراءتها كان ضعيفا جدا !

والجدير بالذكر ان هذه الرواية لم يسمح لها بعد بالصدور بالفرنسية في .. العاصمة الحمراء ، باريس !

رواية غرين الجديدة

صدر اخيرا في لندن كتاب هام يعتبر من اهم كتب الموسم لهذا العام، وهو رواية جديدة للكاتب الشهيرغراهام غرين وعنوانها((ممثلنا في هافانا)) Our Man in Havana وفيها يروي قصة وكيل شركة يصبح بطريق الخطا مديرا للاستخبارات السرية في كوبا . والجميع يتساءلون في لندن عما اذا كانت القصة واقعية ام انها من الخيال .

إسبانيا

روائي الانسان الاسباني

يجمع الروائيون الاسبانيون الشباب على ان كاميليو جوزيه سيلا C.J. Cela قد استطاع ان يجتاز بالرواية الاسبانية مرحلة حاسمة من تاريخها الحديث . وهذا راي كثير من النقاد الاسبان ايضـا وعلى رأسهم ((كاستيليه)) الذي يرى ان الادب الاسباني كان يلمع باشرافه خاصة حوالي عام ١٩٣٠ مع اورتيغا اي غاسيـه واونامونو وغاريسياليكا وماشادو ، وحين قامت الحرب الاهلية افضت الى ليل فكري كامل . وقد اختفى لوركا واونامونو عام ١٩٣٦ ومات ماشـادو عـام ١٩٣٩ ، وسلـك البعض الاخر طريق المنفى ، ولم يبق في البلاد العربية اي اديب او مفكر ناضج . وانطوى الكتاب الاسبانيون بعد ذلك على نفوسهم وفقدوا كـل اتصال لهم بالخارج ، ومن كتب منهم كان تقليديا جدا في كتابته .

وفي عام ١٩٤٢ ظهرت رواية ((اسرة باسكال ديوارت)) لكاميلو جوزيه سيلا ، فكان لها صدى كبير بالنسبة لجدتها . وفيها يكتشف القارىء جوا جديدا ينافي في ((سوداويته)) التفاؤل الرسمي ، وهذا الجو يعبر عنه عدد من الاشخاص الذين هم اسبان في اصلهم ولكنهم يذكروننا بابطال سارتر وكامو بما لهم من خصائص مشتركة . والحق انه ينبغي الا ننسى ان ((الوجودية)) تأقلمت في اسبانيا قبل فرنسا بتأثير اورتيغا اي غاسيه واونامونو ، وهذا الاخير هو مؤلف كتاب ((شعور المأسـاة بالحياة)) وقد كان سيلا اول كاتب جديد يعبر عن نظرية ان الحياة تظل الحقيقة الرئيسية التي تتجاوز أطارات العقل والمنطق ،بينما تجد((العدمية)) الاسبانية نقاط التقاء عجيبة مع العدمية الاوروبية ، وكان اونامونو قد تحدث عن ((عبث الحياة)) قبل كامو ، فليس من قبيل الصدفة ان يفضي كتاب مختلفون من اميركا وفرنسا الى نتائج مماثلة .

وفي عام ١٩٥٠ صدرت رواية سيلا ((الخلية)) في بونس ايرس ، وفيها يشارك المؤلف في الحركة العالمية التي تهدف الى تجديد الرواية فيشكلها ومضمونها ، وهي تماثل تجربة همنغواي الروائية او نجوبة دوس باسوس اذ يصف فيها المؤلف مجتمعا كاملا عبر عين كاميرا موضوعية . والحـق انها رواية كبيرة جميلة تصف الحياة اليومية وتقطر بجميع المشاعـر البشرية بلهجة لا تخلو من سخرية مريرة ، ويضطرب فيها عدد كبير مـن الشخصيات يبلغ مئة وستين شخصية يملك كل منها سماتها المميزة وماساتها الخاصة ، وترتبط بالاخرين بروابط الاسرة او المهنة او الحب

او المسكن ، وكلهم يوحون بالسؤال التالي : كيف نعيش ، بل لماذا نعيش ومن اجل اي‌شيء؟

ولا شك في ان المسؤول جزئيا عن عبث هذه الحياة ولا جدواها هي الظروف الاجتماعية كالبؤس والفساد والافاق المغلقة والجو الخانق للحياة الاسبانية المعاصرة . ولكن المسؤول كذلك هو كون الانسان المحكوم عليه بان يعيش محكوم عليه كذلك بان يفقد حياته وان يبددها في المشاريع التي لا مخرج لها ، والرغبات العابثة وفي الكبت المتصل والالام التي لا تنتهي واليأس الذي لا مفرمنه . «الجحيم هو الاخرون » دون ريب ، ولكنه ايضا نفس الانسان ...

ويمثل مكان هذه الانسانية الضائعة مقهى « دونا روزا » الذي يكون رواده عاداتهم وعلاقاتهم ، ونرى فيه مختلف النماذج البشرية من مثل رجل الاعمال الفاشل في اعماله ، والفتاة البائرة التي يدهشها ان توصف بانها « بغي » والسياسي المخفق الذي افضى الى البطالة ، والشاعر الفقير الدم الذي يغمى عليه كل ساعة ، والمفكر الجمهوري البائس الذي يراقبه البوليس ، وحامل البكالوريا الذي يضطر الى مسح الاحذية حتى لا يموت جوعا الخ .. وفي الخارج ، هناك مئات ومئات ليسوا اقل جنونا ولا اقل تعقلا ولا اسعد ولا اشقى ، ومن الخطأ الظن بان المؤلف يسخر من اشخاصه ، فالواقع ان نفحة من الحنان تكمن وراء عدسة الالة التي يصورهم بها .

والملاحظ ان التسلط الجنسي يحتل مكانا واضحا في مجموعة الشواغل التي تحرك هؤلاء الابطال ، وهو ينم عن ان الحياة الجنسية شيء مركب مسيطر على الحياة الاسبانية ، وهو عبارة عن ثورة ضد التقاليد القاسية التي يفرضها الدين ، وهو في الوقت نفسه احتجاج ضد المثالية التي يرفعها الاقطاع الذي لا يزال حيا بشكله الاقتصادي والايديولوجي .

والرواية بالاجمال فضح للحالة التي كان يعيش فيها الاسبان في مطلع الحرب الاخيرة في عهد فرانكو ، وليس عجيبا بعد ذلك ان تمنع الرواية في اسبانيا فيضطر مؤلفها الى نشرها في الارجنتين ، انها تعبر عن « درجة الصفر » في الانسان الاسباني .

فرنسا

شهرية الفن

لمراسل الاداب الخاص

في الوقت التي تتعرف فيه باريس (عاصمة الفن التشكيلي) على مجهودات الفنانين في مختلف القوميات والمذاهب تختفي شخصية الفنان العربي . وعلى الرغم من وجود المحاولات الشخصية كمعارض فنية لفنانين من (لبنان) او (مصر) ، فان الفنان العربي لا زال مجهولا في الاوساط الفنية والادبية على السواء . ولعل ذلك عائد الى عدم توفر الاسباب لاقامة معارض فنية يمهد لها بدعاية واسعة (ما عدا ما يمكن ان تركزه في الاذهان عاديات المتاحف الاثرية في اثار قديمة) ولعل سبب ذلك عدم وجود الكفاءة الفنية اللازمة بين الفنانين المواطنين . ومهما يكن من امر ، فان من الضروري في هذا المجال اهتمام الاوساط المسؤولة في جميع الاقطار العربية (مصر. سورية. لبنان العراق وسواها من الاقطار) بالامر. اذ ان المشكلة ليست مقتصرة على منح الفرصة اللازمة للفنان العربي للبروز الى الصعيد العالمي ازاء اقرانه الفنانين من اوروبيين وامريكان ومن هنود وصينيين ويابانيين ومكسيكيين وشيليين وسواهم ... ليس الامر ليقتصر على مجرد افساح المجال للفنان المعاصر فحسب ، ولكنه يتجاوزه ايضا الى تعريف العالم الراهن بالمنجزات الفنية عن العصور على الرغم من انها ليست مجهولة لديهم لا سيما وان جل ما يهت لفن الحضارات القديمة من معروضات المتاحف الاثرية يعتمد الى حد بعيد على فن بلادنا .

لقد كان العام المنصرم مفعما ومتميزا بظاهرة فنية هامة ، الا وهم اهتمام بعض الاقطار ـ كاليابان وبيرو والهند ـ باقامة معارض فنية شاملة في باريس بل ان اليابان انجزت في نفس العام معرضا للفن الياباني (معظم مراحل الفن الياباني عبر العصور من رسوم ونحوت وزخارف) ومعرضا للفن المعاصر (رسوم ونحوت لفنانين معاصرين) . اما بيرو فقد اشادت بدورها معرضا شاملا لفنونها من جميع مراحلها التاريخية من رسوم ونحوت وفخاريات وزخارف ومصوغات وسجاد وغير

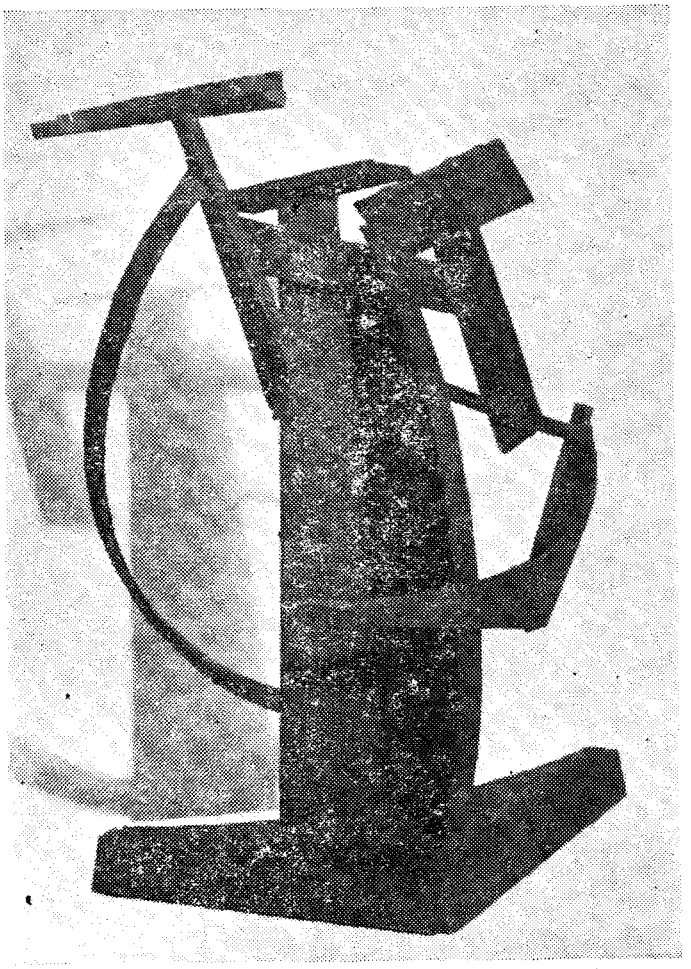

موضوع « كراكا » لجاكسون ـ مادة الحديد (١٩٥٧)

النشاط الثقافي في الغرب

ذلك . ولا يزال المعرض الهندي لفنون قندهار واواسط اسيا مستمرا في احد المتاحف الشهيرة في باريس . وهكذا في الوقت الذي تقدر الدول في شتى العالم اهمية انجاز المعارض الفنية في باريس تغفل ـ ولو عن اعذار مقبوله ـ بلادنا .

الا ان املنا وطيد بان ينتبه المسؤولون الى ذلك فيذللون المصاعب لاشادة المعارض الفنية ـ شخصية كانت او عامة ـ لما يكون في ذلك من دعاية قومية ومن خدمة للفن والثقافة والحضارة .

وهناك معرض الرسام (ساجوى) وهو كما يلوح اول معارض الرسام الشخصية في باريس .

وهو يمتاز بتطويره البحث الكتابي خلال لوحاته التي ينزع بريانشون فيها ـ بشيء من الزخرفة ـ الى تبسيط الالوان والسطوح من اجل تثبيت رؤياه السحرية الطافحة بغموض شخصية المواطن الياباني ـ والذي يعكس في الواقع جل نفسية هذا الشعب اليافع لذي يشق طريقه ـ بعد كل عثرة ـ بخطى سريعة .

المعارض الفنية الهامة

في الوقت الذي تستمر فيه المعارض الشخصية في الجلريات او صالونات العرض لمدة لا تزيد عن الاسبوعين ، تستمر معارض اخرى تكون على الاغلب معارض شاملة لرسام واحد بحيث تمثل جل مراحله في آن واحد او معارض لمجموعة من الفنانين . وتقام المعارض التي من هذا النوع عادة في قاعات المتاحف الشهيرة بباريس (كمتحف الفن الحديث) و(متحف الفن الزخرفي)و(متحف جيوميه) و (قاعة المكتبة الوطنية) و (جلري شاربانتيه) وقاعة (البتي باليه) و (الجرايالية) الخ ...

ومن المعارض الفنية للموسم الراهن في باريس المعرض الشامل لبردون وذلك في (متحف جاكمار)ومعرض الخريف ـ وهو من المعارض الفنية التي تقام كل سنة مرة واحدة .ويشترك فيه عدد كبير من الرسامين ذوي الزعات المختلفة . بيد ان الصبغة العامة لهذا المعرض تظل صبغة بورجوازية محافظة . وذلك لانه لا يعكس لنا البحوث المتطرفة بقدر ما يشمل على البحوث المحافظة .

وكان المعرض المذكور لهذا العام يشتمل على منجزات قيمة لكبار الرسامين الفرنسيين في مطلع القرن العشرين كماتيس وروو وفان دنجون وسينياك ومارکيه وولش (وقد نظم لهذا الاخير جناح خاص في المعرض المذكور اعترافا وتقديرا لجهوده الفنية) وعلى اعمال اخرى لدنواليبه وميتو و(ليموس) و مونتان وجيرودي لين وكولومب وكلبرين وبريت اندر .

وقد اختلفت وجهات نظر النقاد في المعرض المذكور الا انها كانت تتفق على افتقاره الى روح المغامرة والتنظيم التي تتسم بها عادة معارض الفن المجرد .

اما معرض فن قندهار واسيا الوسطى فقد احدث ضجة في الاوساط الفنية والاثرية وتضاربت الاراء في تقدير اهميته الجمالية والتاريخية .

وهناك معرض مدرسة باريس ، وهذه المدرسة هي خلاصة الجهود الفنية المبذولة في عام واحد . ومن ثمة فانه مما له مغزاه ان يقتصر

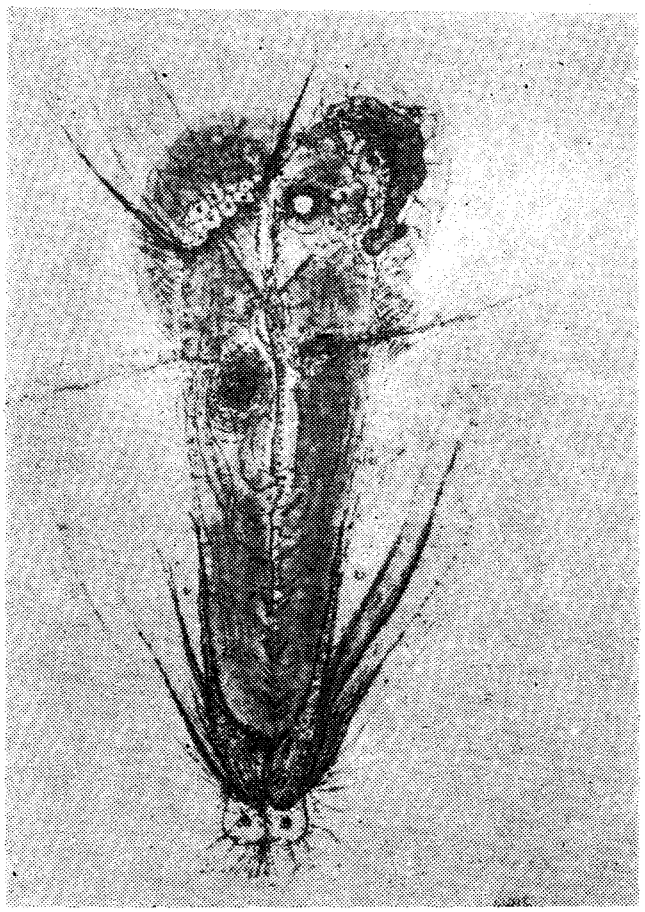

دون جوان لـ « وولز » (١٩٤٥)

اشتراك الرسام الواحد للوحة واحدة الا ماندر . وفي هذا العام نجد ان الذين تعددت لوحاتهم هم (بوشانت) الرسام الفطري و(برايير) و(كالو) و(سيكونزاك) و (دكنيمون) .

ويمتاز هذا المعرض بنزعته العالمية . فهو على الرغم من كونه يمثل لنا مدرسة باريس في الفن الا انه لا يمثلها بجهود رسامين باريسيين فحسب بل رسامين من بلاد اخرى ما فتئت باريس تجذبهم (ومما يجدر ذكره هو ان هذه المدرسة التي نحن بصددها قامت على اكتاف رسامين اجانب عاشوا في باريس) ـ ومن اشهر الرسامين غير الفرنسيين وممن لهم لوحات هامة في المعرض المذكور : (اتلان) من الجزائر و(برغمات) من ستوكهولهم و(ماكس ارذست) من المانيا و(لانسكوي) من روسيا و(ليفي جون) من الولايات المتحدة و(مايللي)من ايطاليا الخ ..

اما من الناحية الفنية فان مدرسة باريس لهذا العام لم تقدم لنا سوى تجارب ليست فوق العادة على العموم . والتنظيم هوهو على حالة كما في السنوات الماضية . فثمة قاعة للفن المجرد واخرى للفن التعبيري وثالثه لما يمكن ان ندعوه بالفن الواقعي (وهو مجموعة محاولات تتسم بالشكلية ثم مجموعة الفن الفطري والفن السوريالي . الا ان المعرض مع ذلك يختصر لنا ـ كباقة من الزهور ـ كل جهود الفن في العام ـ ومما

النشاط الثقافي في الغرب

يؤسف له ان لا يكون من مشتركي مدرسة باريس من الرسامين المبدعين امثال : (دوبوفيه) و (براك)و (سوجاي) .

وفي مجال الفن التجريدي يمكننا ان نلمس بوضوح كل ضروب هذا الاتجاه الذي يعتبر موجة العصر. فهناك اولا (بيسييه) ببحثه المبكر للتجريدية الانطباعية ذات التأثيرات بالفن البدائي والالوان الزنجية مما يطفح به متحف الانسان ، وهناك على نفس الخط (لانسكوى) ولعد ما (فيردا سلفا) و (كورتوت) ازاء رواد النزعة (التجريدية ـ الزخرفية)ـ وهم من اقطاب الحركة الثانية للفن المجرد ما بين الحربين : (سنجيه) ببحثه الرائع في الخط والهارموني و (استيف) بتلوينه الطيفي الذي يترجم لنا احساس فن المنياتور الفارسي و (مانيتسييه) باشكاله ومواضيعه الهندسية و (جيشييا) ببحثه المجرد ـ الشكلي الذي يستقى اصوله بدوره من الفن الفارسي . واخيرا (لابيك)

اما فيما يتعلق بجناح الفن الواقعي ـ واقصد به مجموعة الاعمال التي تحافظ على الاداء الشكلي مع تطوير التعبير بواسطة العناصر والقيم فمن الممكن ان نلمس بوضوح شخصية كل من (ليكو) و (كافاييه) ازاء كل رواد ما يسمى بالواقعية ـ الشعرية ، واخصهم (بريانشون) و (بروبيه) والواقع ان البحث الذي تضمنته لوحة (ليكو) الوحيدة كانتبمثابة بؤرة ما يمكن ان نسميه بحق فن العصر الواقعي وذلك بلمساتها العميقة والوانها وطرافتها وموضوعها . في حين سينقل لنا من طرق اخر (كارو) هذا التراث خلال لوحته الاخرى في المعرض .

وقد كان من جملة المعروضات ـ وهي من بقايا منجزات النصف الاول من القرن ولو انها مرسومة في الوقت الحاضر ـ رسوم كل من (ماكس ارنست) و (بيكاسو) وهما غنيان عن الايضاح.

وعلى رأس المعارض الشخصية يأتي معرض الرسام ولز الذي خلف

« كوداما » لساجوي (١٩٥٧)

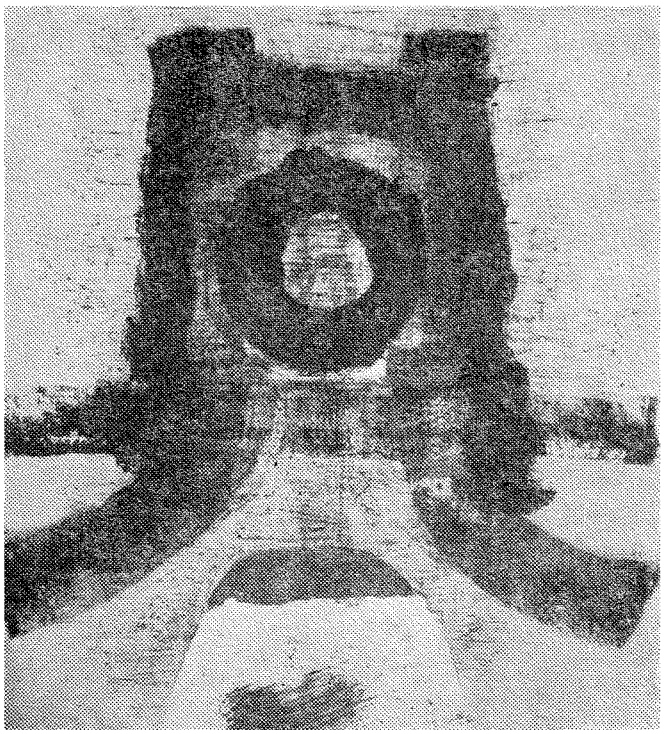

لوحة للرسام « ليكو »

ضجة لها سببها في الاوساط الفنية والثقافية بباريس .

ويدور بحث ولز طيلة حياته (وقد مات ١٩٥١) حولالتعبير الفضائي ومن ثم فان رسومه مهما امتازت به من ملامح مجردة (تأثيرات بول كلي) او سوريالية فانها تظل مخلصة لنزعة انسانية فذة ونظرة مقارنة ما بين الشيء والفضاء.ويختار ولز لمواضيعه اسماء طريفة من قبيل (دون جوان) و (حب تام) في حين ان تفاصيلها تنثر اجزاء الطبيعة والانسان موغلة بهما نحو (صلابة الحجر) و (تلافيف المخ)

اما النحات جاكوبسون وهو مواطن دانماركي ، فان المتمعن في نحوته ليلمس بوضوح لاول وهله التزاوج التام ما بين فن النحت والحفر وما بين التعبير بالكتلة والفضاء . ولكن بحوثه رغم ذلك لا تخلو من نزعة (زخرفية ـ هندسية) ومن استبداله لمادة المرمر والخشب بالحديد (مما له معناه ان يكون اختياره لمادة نحته منسما وما يبلور به جلحياته المنصرمة) وعلى الرغم من ان نحوته ذات ملامح نصف تكعيبية الا انما تذكرنا الى حد بعيد بل تحقق لنا باستمرار الفن المجرد ـ الزخرفي.

وقد سبق ان ساهم الفن الياباني منذ مطلع القرن الحالي بمظاهرة فنية رائعة في مجال الفن الاوربي الذي لم تعد ملامحه سوى انعكاس مطرد لمضمون الحياة في العالم وليس في اوربا فحسب ـوالفن الياباني بدوره ـ خاصة منذ حوالي ١٠ سنوات يتحف العالم بمثل هذا المضمون ويبرهن باستمرار على طمس الحدود ـ بواسطة اللغة الفنية ـ بين ما هو اوروبي وما هو اسيوي . وبين ما كان يعتبر تراثا قاريا وبين ما يعتبر اليوم تراثا عالميا .